يوم الحسين

بقلم: الآنسة سعديه الصباغ

هذه السنين تمر سراعاً فتعفي آثار النهضات الا ملامح منكمشة في زوايا التاريخ غير نهضة واحدة قارعت العصور وتخطت اعتاب التاريخ فتوجهت نحو العقول والقلوب فارتسمت فوق صفحاتها فظلت الاجيال تقبس من هداها خالدة خلود الزمان ، تزداد جذوتها كلما تعاقبت الاعصر والحقب . ففي كل بلد مناحه وفي كل قطر مأتم ، وفي كل بقعة للاسلام فيها ظل تجد الكآبة شاملة كلما حلت ذكرى يوم الطف .

فأي يوم هذا ؟ واي بطل أرغم العصور كلما مرت ذكراه ان تنحني هامتها له اجلالا ...

انه يوم الحسين .. الحسين ريحانة احمد .. الحسين رضيع ثدي الرسالة وربيب الوحي الاقدس ..

كيف يطيق ان يشهد الاسلام وقد انطوت معالمه وتبعثرت اشلاؤه (والناس عادت اليهم جاهليتهم) فنهض وخلفه البهاليل الصيد من آل هاشم يشرق في نفوسهم نور الايمان وتلتهب عزائمهم في سبيل نصرة الحق يذودون ذود الاسد عن العرين في مصطرع وضح به الحق وتكشف به الباطل . عتاة يريدون اخذ تراث تتغلغل جذورها الى عصور خلت ، اهتاج الحقد في صدورهم . يريدون الانتقام من صاحب الرسالة فلماذا لا يستوفون المغانم من سبطه وقد تملكوا الرقاب ودانت لهم الامصار ـ ترهيباً وترغيباً ...

راى يزيد نفسه متربعاً على اريكة الملك له قاجه وصولجانه وقد كان من الجهالة بحيث نسي حقيقته ازاء هذا الغرور وراح يخدع نفسه بوهم هذه الكبرياء فتحكم في الرقاب وانتهك ما حرمت الشرائع وعبث عبث الغر الطائش فافنى الابرياء واستحل كل مصون .

واي نفس عفيفة ترضى بمثل هذا التعسف ؟ ! واي مخلوق حر يتقبل مثل هذا الارهاق واي انسان يتحمل هذا الجور الفضيع .

لقد نهض ابن البتول كالطود الاشم في وجه هذا الطاغوت وسل سيف العدالة ليسلطه على رأس كل جبار عتيد . ومن احق بمقارعة الجائرين ومنازلة الاثمين من الحسين وهو حفيد من لو وضعت الشمس في يمينه والقمر في شماله على ان يترك هذا الامر ما فعل ..

ومن اولى من الحسين [ع] بذلك وهو المثل الاعلى لنصرة الحق وعنوان اباة الضيم ودعاة العدل وبناة المجد .

كان الفداء والضحية التي ظلت ـ احقاباً ـ شعلة وهاجة للمدلجين تنير لهم دياجير الظلام ، لقد كسب الحسين المعركة (وإن صرع) وباء خصومه بالخسران وليس ادل على ذلك من سرعة انداكك دولة اميه ومكوث المبادي الاسلامية التي من اجل دعمها ثار الحسين ع) وتوطيدها في قرارات النفوس [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون] .

دهوك — سعديه الصباغ

للحاج هاشم الكعبي

واقبل ليث الغاب يهتف مطرقا على الجمع يطفوا بالالوف ويرسب
الى ان اتاه السهم من كف كافر الا خاب باريه وضل المصوب
خر على وجه الصعيد لوجهه كما خر من رأس الشناخيب اخشب
ولم انس مها انس اذ ذاك زينبا دهشية جاءت والغواطم زينب
تحن فيجري دمعها فتجيبها ثواكل في احشائها النار تلهب
نوائح ينسين الحمام هديلها اذا ماحدى الحادي وثاب المثوب
نوائح يعجمن الشجى عبراتها تبين عن الشجو الخفي وتعرب
اتت وهي حسرى الوجه مما يروعها وكم حاسر في ضونه يتنقب
وما ام عشر اهلك البين جمعها عداداً يقفي البعض بعضاً ويعقب
بأوهى قوى منهن ساعة فارقت حسيناً ونادى سائق العيس ركبوا
فركبن حسرى لاقناع ولاردى سوى الصون يحمي والاشعة تحجب
اسارى بلا فاد ولامنّ ماجد يعنفها حاد ويشجي مركب
ورحن كما شاء العدو بعولة يذوب الصفا منها ويشجى الحصب
أما فيكم يا امة السوء شيمة اذا لم يكن دين ولم يك مذهب
بنات رسول الله تسبى حواسراً ونسوتكم في الصون تخبى وتحجب